حقائق عن تاريخ العراق

Rectification de certaines localités de l'Iraq.

يوشي بعض الكتبة. برود مقالات نفيسة عن تاريخ ارض شنعار . او بلاد آثور : ويترجم فريق نبذا جليلة عن الغربيين في مثل هذه الابحاث الى اللغة العربيـــة ؛ ثم تضيع مزايا تلك المقالات أو ينقص شيء من روعة تلك النبذ لقلة تدقيق النظر في الحوادث. او لما يأتيه الكتبة و المترجون من التصحيف في اسماء الامكنة والبقـــاع و الاشخاص . فيتيـــه القارىء في مفاوز تلك الخطيئات ولا يعرف المقصود من ذلك البحث .

ومما قرأته من هذا القبيل : مقال ظهر في مجلة المقتطف الغرآء في جزء يوليو ١٩٢٦ : بعنوان : « في جنوب بلاد العرب مهد العمران » ص ٤١ ــ ٤٦

جاء في مطلع تلك المقالة : « اشترك المتحف البريطـــاني ومتحف جامعة فيلادلفيا في ارسال بعثة اثرية الى العراق برآسة المستر ولي فحصرت هذه البعثـــة اعمالها اولا في تل الابيض ، او ر الكلدانيين . الواقعة على ضفة الفرات الجنوبية تبعد نحو ١٠٠ ميل عن البصرة . » الا

فإذا بحث الانسان عن تل الابيض (؟) في اور ، اوجوار

اور ، لا يعثر عليه ولا يقف على اثر له ؛ وان افنى العمر في سبيل السؤال عنه من الاعراب النازلين في تلك الديار . وبعد ان يرجع خائبا يتضح له ان في نقل الاسم خطأ لا يعرفه إلّا من له اطلاع واسع على تاريخ العراق وعلى اسماء تلوله . فالتل الذي اراده صاحب المقال هو (تل العبيد) (وزان زبير) لا (تل الابيض) وحدث هذا الخطأ من نقل الحروف اللاتينية : Tell El Obeid الى العربية .

وتل العبيد هذا ليس اور الكلدانيين . كما يفهم من مقال المقتطف ، بل هو تل صغير منفرد على خط ترعة قديمة على بعد نحو اربعة اميال من غربي المقير ، بميلة الى الشمال الغربي ؛ والمقير هي (اور الكلدانيين) .

ان البعثة لم تحصر عملها اولا في (تل العبيد) كما جاء في المقتطف ؛ بل انها حفرت اولا في المقير ، اور الكلدانيين ؛ وذلك في سنة ١٩٢٢ ولم تحفر في تل العبيد إلّا في السنة التالية سنة ١٩٢٣ . وقد نشر المستر ولي في المجلة المسماة The Antiquaries Journal في جزءها الصادر في اكتوبر ١٩٢٣ نتائج نبش البعثة في اور ؛ وفي الجزء الصادر في اكتوبر ١٩٢٤ خلاصة اعمالها في (تل العبيد) .

واول من كشف تل العبيد الدكتور هول Dr. H. R. Hall سنة ١٩١٩ اذ كان ينبش لحساب أمناء المتحفة البريطانية ؛ ونشر نتائج اعماله في المجلات الاتية :

Proceedings of the Society of Antiquaries سنة ١٩١٩ ص ٢٢ و Jonrnal of Central Asian Society المجلد التاسع الجزء الثالث سنة ١٩٢٢ وفي Journal of Egyptian Archeology في المجلد الثامن الجزء الثالث والرابع سنة ١٩٢٢ .

اما قوله : « الواقعة على ضفة الفرات الجنوبية » فلا معنى فيه ؛ اذ يجري الفرات من الشمال الى الجنوب فتكون احدى ضفتيه شرقية والاخرى غربية وليس هناك ضفة شمالية وضفة جنوبية . واني احدس ان كاتب المقال قال في الانكليزية : The Southern part of the Euphrates او مايضارع هذه العبارة ومفادها في القسم الجنوبي من الفرات او كما يقول العرب : في سقي الفرات الجنوبي . فان سقي الفرات الشمالي ومثله دجلة في ارض شنعار يطلق عليه (اكد) (وزان شمر) وفيه من المدن القديمة (اجادو) و (كيش) (وهي الاحيمر) . و (بورسيبا) (اي برس نمرود) . و (سبر) و (بابل) و (كوثى) (اي تل ابراهيم) . ويطلق على سقيهما الجنوبي بلاد شمر (وزان

زفر) وفيه من المدن ادب (اي بسمايا) وأما (بضم الاولى وتشديد الثاني المفتوح) (وهي اطلال جوخي) واريدو (وهي اطلال ابو شهرين) وكيسورة (وهي اطلال ابو حطب) و(اور الكلدانيين) وتعرف اطلالها (بالمقير) .

وجاء في مقالة المقتطف ما يأتي « نعثرت (اي البعثة) في شتاء سنة ١٩٢٥ على اقدم آثار العمران في العراق : ومنها كتابة معاصرة لملك كان يحسب خرافيا وقطعة من النقش النفيس لم ينتظر العثور عليها هناك. اما الكتابة فتدور على الملك (اني بادا) بن (مس اني بادا) وهي اقدم وثيقة تاريخية مؤرخة الخ ...

قلنا ان المستر ولي عثر على هذه النفائس الاثرية التاريخية في اواخر سنة ١٩٢٣ واكبر دليل على ذلك ما جاء في كتابنا محاضرات في مدن العراق . تلك المحاضرات التي القيناها على طلبة دار المعلمين العليا في السنة المدرسية ١٩٢٣ــ١٩٢٤ والمطبوعة في بغداد سنة ١٩٢٤ : حيث ورد في ص ١١٥ ما اليك بعضه : وقد حفرت في تل سمه (العبيد) في شمالي (اور) يشتمل على دكان هيكل الالهة الحياة والخصب وظفر الحفارون بثلاثة رقم ومائدتين و علان من ذهب : يستدل منها الى انها من عمل (اي اني بادا) بن (مس اني بادا) اول ملك من سلالة اور

عاش ٤٦٠٠ق م . إلّا ان البروفسر لنكدن يقول انه عاش ٤٢٠٠ق م ولم يكن يعرف اسم ابنه حتى الان ونظرا الى هذا التاريخ ان (اي اني بادا) كان قبل سلالة مصر الاولى ... الى آخر ماهناك من وصف الاثار التي وجدت في تل العبيد »

قد اثبت المقتطف كلمة « سمر » بالسين المهملة ونحن لا نوافقه على ذلك والاصح شمر بالشين المعجمة وكذلك شمريون وآثار شمرية . ولا يقال سمريون وآثار سمرية . لان الاصل هو بالشين المعجمة ولاداعي لنا الى ابدال الاعلام بل يجب ان تروى بحروفها ان امكن .

ومما قرأناه من الابحاث النفيسة عن بلاد آشور ، مقال ممتع نشره العلامة ، صاحب الغبطة السيد اغناطيوس افرام الثاني بطريرك السريان الانطاكي في مجلته « الاثار الشرقية » . بعنوان «مملكة آشور» الا اننا وجدنا فيها من التصحيفات مثل ما وجدناه في المقالة التي وردت في المقتطف ونحن نشير اليها طلبا للحقيقة التي هي ضالة النفوس الكبيرة .

جاء في ص ٨٢ من المجلة : « عولوا ان يشيدوا صرحا من اللبن في بابل (تك ١١ : ٤ و ٩) في محل يسمى (الحله) كذا وصحيحه الحلة بهاء منقوطه .

ان برج بابل ليس في المحل المسمى اليوم الحلة ، فلو قال غبطته : « بالقرب من الحلة » لاصاب بعض المرمى ، ولاسيما بعد ان درس علماء الاثار ، مسئلة البرج درسا علميا ، فهل يريد غبطته ببرج بابل ، برج بورسيبا (اي برس نمرود) وهو برج الاله نبو ، ام برج اتيمن انكي E-TeMen-An-Ki وكان في هيكل (بل) المسمى اساكيلا في مدينة بابل . وقد جمع بين هذين الالهين اشعيا النبي (٤٦ : ١) اذقال ، قدجثا «بل» انحنى «نبو» وقد اجمع العلماء الاثريون اليوم على ان برج بابل هو الاخير ؛ ويعلم القراء ان البعد بين برس نمرود واخربة بابل نحو ثمانية اميال وكلاهما ليس في الحلة بل بجوارها .

وقال في ص٨٤ وتسقى اراضي آشور : ماعدا نهري الدجلة والفرات : عدة انهار اخصها نهر البليخ والخابور ويسمى القرنيب والادهم ...

قلنا ان الافصح ان يثبت اسم «دجلة» بدون ال التعريف على ماجاء في كتب العرب الاقدمين والمحدثين ؛ والصحيح في القرنيب ان يقول الكرنيب ؛ اما نهر الادهم فهو وهم واضح اذ ليس هناك نهر بهذا الاسم يسقي اراضي آشور ؛ وصحيحه نهر العظيم (بضم العين وفتح الظاء كزبير) وقد حدث هذا

الوهم من نقل الحروف اللاتينية El Odhem او L' Adhem الى العربية وكان يعرف هـذا النهر عند الاقـدمين بنهر رادانو Rádánon وعند السريان الشرقيين ، وهم الكلدان الحاليون رادان [١] وكان على ضفته اليسرى مدينة باسمه . وقال المستوفي

[٢] كان يعرف العرب راذانين (بعد الالف الاولى ذال معجمه لامهملة) : واذان الاسفل وراذان الاعلى . وكانا كورتين بسواد بغداد تشتملان على قرى كثيرة . وقد نسب اليهما كثير من المولدين . وقد ذكرهما ياقوت في معجمه. واما المدينة فكانت تسمى ايضا (راذان) لكن ياقوت لم يذكرها . الا ان السكان يعرفونها اليوم باسم روضان (بفتح الراء المهملة يليها واو ساكنة ثم ضاد يعقبها الف وفي الاخر نون) وبحوارها نهر يعرف بالبت وكان اسمه قديما بتا (وزان حتى وبالف قائمة) . وقـد ذكر الابيـل سابو في كتـابه : السينودكون اريتتاله في ص ٨٢ ط معربه .

« ردانى اسقفيـة من بيت جرمايا ويقال فيها رادن وهى ارض واقعة في شمالي بغداد بين نهري العظيم وديالى . ثم قال : واشتهر فيهـا اسقفان باسم نرسي الواحد سقف في سنة ٤١٠م والاخر في سنة ٤٢٤ اه . والذي نريده ان نوجه اليه الانظار هو ان المؤلف المستشرق كتب العظيم هكذا al-'Adaim وجعل نقطة تحت حرف ' الافرنجي اشارة الى انها ظاء لكن بقي عليه سؤ كتابة الكلمة فانه قرأها غير مصغرة والصواب انها كزبير ويجب ان تكتب هكذا بالحرف الافرنجي al-'udeim ولم ار احدا من كتاب ابناء الغرب صوراسم هذا النهر تصويرا صادقا . فلينتبه اليه .

والعظيم تصغير ترخيم للاعظم . وكان يسمى بهذا الاسم الاخير في عهد المؤرخ « مستوفي » . الا ان اعراب هذه الديار مولعون بالتصغير تصغروه . وانما نعت بالاعظم او العظيم لانه اكبر واد من روافد دجلة فهو اذا نعت للوادي والاصل فيه الوادي الأعظم او العظيم بالتصغير المراد به التكبير (ل.ع)

انه القسم الاسفل من نهر دقوقا الذي ينحدر من جبال كردستان .

وفي هذا الموقف اود ان المع الى ما جاء في مجلة لغة العرب في هذه السنة في جزءها الثالث ص ١٦٢ــ١٦٣ عند نقد كتابي « محاضرات في مدن العراق » اذ قال كاتب النقد : وعظيم بدون ال ؛ وهو الذي كان يعرف في عهد العباسيين باسم نهر باعيناثا »

فاجيب على هذا القول : ان العظيم وارد بال التعريف كما ينطق به اعراب تلك الديار ويؤيد ذلك صديقي عبد المجيد الشاوي الذي اسرته من رؤساء عشيرة العبيد النازلة في تلك الاصقاع . ثم ان نهر باعيناثا ليس بالعظيم ؛ واظن ان حضرة المنتقد ذهب الى هذا الاستنتاج من فقرة وردت في معجم البلدان ؛ وفي مراصد الاطلاع في مادة دجلة اذ جاء هناك : ثم ينصب اليها (اي الى دجلة) نهر عظيم يعرف بنهر باعيناثا . فظن ان « عظيم » اسم علم لنهر مع انه وصف كما يفهم من العبارة التي قبلها القائلة : « فينصب اليها نهر عظيم يعرف ببرني يخرج من دون ارمينية .

ثم ان نهر باعيناثا واقع في الشمال وليس في موقع نهر العظيم ، الذي يصب في دجلة ، قرب مدينة سامرآء كما يستفاد من مادة باعيناثا في معجم البلدان ، اذ قال : « قرية كبيرة كالمدينة فوق جزيرة ابن عمر لها نهر كبير يصب في دجلة . » اه

وقد سماه ابن سرابيون باسنفا Bâsânfa كما قال لسترنج [١]

لنعد الان الى مجلة الاثار الشرقية، فلقد جاء في ص ٨٦ : يسمى خورصباد « دور شروقين » فلا نعرف من اين اتت القاف في شروقين ولاسيما قد قال غبطته في حاشية ص ١٢٨ ان معنى دور شروقين دار سرجون . فالصحيح ان تكتب دور شروكين او شروجين لان اسم الملك يكتب سرجون او شركون . ويكتب الفرنسيون اسم هذه المدينة Dour-Sharoukin وقد قال ماسبرو ان لفظة شروكين Sharoukin هي القراءة الصحيحة لاسم سرجون . [٢]

وجاء في ص ٨٨ و ٨٩ اسم انطون رسام ونسب اليه كشف الابواب النحاسية المعروفة بابواب بلوات . وكلنا نعرف ان اسمه هرمزد رسام والرجل معروف بحفرياته الاثرية ومؤلفاته فلا يحتمل وقوع غلط في اسمه

وقال ص ٩١ وقد اتخذ الاثوريون « اشور » الاها وص ١٣٢ يستنجد حزقيا على الاثوريين .

وقد كتب العرب الآثوريين بالمد والاشوريين بالهمزة . هذا ما ورد ان ابنه عليه والسلام . ي . غنيمة

[١] Le Strange: The Lands of the Eastern Caliphate. P. 94.

[٢] G. Maspéro: Au temps de Ramsès et d' Assourbanipal. P. 225.